إذا أصبحنا . فرجعا إلى بيوتهما وخرجا من ليلتهما إلى مكة لليلتين بقيتا من رجب ، فعلم به أهل الكوفة فكتب اليه وجوههم انا قد حبسنا أنفسنا عليك ، فأقدم علينا فنحن في مئة ألف ، فقد فشا فينا الجور وعمل فينا بغير كتاب الله وسنة رسوله ، ونرجو أن يجمعنا الله بك على الحق وينفي عنا بك الظلم . وتواترت كتبهم اليه ، فعزم على المسير ، فسار في سبعين فارساً ومعه نيف وثلاثون من أهل بيته رجالاً ونساءً وصبياناً ، وقدّم أمامه مسلم بن عقيل ، فنزل مسلم الكوفة وبايعه منهم اثنا عشر ألفاً ، وقيل أكثر ، وتغافل عنه أميرها النعمان بن بشير ، فبلغ يزيداً . فكتب إلى عبد الله بن زياد بن أبيه : قد وليتك الكوفة مع البصرة ، وان الحسين قد سار إلى الكوفة فاحترزْ منه ، واقتل مسلم بن عقيل ، فقدم عبيد الله من البصرة وقتل مسلم بن عقيل وبعث برأسه إلى يزيد ، فشكره وحذره من الحسين ، وأمره أن يحبس على الظنّة ، ويأخذ على التهمة .

ولقي الإمام الحسين الفرزدق مقبلاً من الكوفة ، فسأله الخبر ، فقال الفرزدق: ان قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية . وحتى كان على ثلاث من القادسية تلقاه الحر بن يزيد التميمي على ألف فارس من أصحاب ابن زياد أخرَجهم عيناً على الحسين [1] ، ثم سار فلقيه أوائل خيل ابن زياد فعدل إلى كربلاء فنزل بها في خمسة وأربعين فارساً ومئة راجل ، وقيل أكثر .

وكان ابن زياد قال لعمر بن سعد بن أبي وقاص أكفني هذا الرجل ، فقال له : اعفني . فقال : لا أعفيك ، قاتله وإلاّ عزلتك ، وكان قد ولاه على (الري وخراسان) فأجابه لمقاتاته ، وسار في ستة آلاف ومنعوا الحسين وأصحابه من الماء ثلاثة أيام .

وفي رواية قال : ألا تقبلون مني ما كان رسول الله ﷺ يقبله من

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ١٧٢/٨ .